Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (2): 28 Feb 2020
P: 134 - 146

ISSN: 2522- 3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (2): 28 فبراير 2020 م
ص: 134 - 146

Ali bin Al- Rand revolution in the city of Gafsa and the position of the Al- Mohadeen (572- 576 A.H/ 1176- 1181 A.D) "Historical study"

Mohammad Atallah Al- Khliefat

Ma'an University College || Al- Balqa' Applied University || Jordan

Abstract: The Al- Mohadia state was exposed to many revolutions against its rule, whether in the countries of Morocco, Africa or Al- Andalus. these revolutions have contributed significantly to weaken the state and its preoccupation with the dangers facing them, especially the Christian recovery movement in Andalusia. this study came to address one of those revolutions, a revolution Ali bin Al- Rand in the city of Gafsa. this study dealt with the geography of Gafsa, the origin of the sons of Rand and how they established their emirate in Gafsa. the study also dealt with how the princes of Bani Al- Rand and Gafsa enter the obedience of Al- Mohadeen. Then it showed the factors of the revolution its motives and how the caliph Abu Yaqoub Al- Mohade was able to eliminate them. The study concluded to reach a number of results, the most important of which is that the revolution showed despite its failure the extent of love and loyalty of the people of Gafsa to the family of Bani Al- Rand, and their preference for autonomy to submit to obedience to the Al- Mohadeen. The study relied on the historical research methodology in terms of relying on original sources, documentation and closer reading. It also use of analysis, extraction, criticism and comparison as allowed by the research framework.

Keyword: revolution, bin Al- Rand, Gafsa, Al- Mohadeen.

ثورة علي بن الرند في مدينة قفصة وموقف الموحدين منها (572- 576هـ/ 1176- 1181م) "دراسة تاريخية"

محمد عطا الله الخليفات

كلية معان الجامعية || جامعة البلقاء التطبيقية || الأردن

الملخص: تعرضت الدولة الموحدية لقيام العديد من الثورات المناهضة لحكمها سواء في بلاد المغرب وإفريقية أو الأندلس، وقد ساهمت تلك الثورات إلى حد بعيد في إضعاف الدولة وإشغالها عن مواجهة الأخطار التي تحدق بها وخاصة حركة الاسترداد المسيحي في الأندلس، وجاءت هذه الدراسة لتعالج إحدى تلك الثورات وهي ثورة علي بن الرند في مدينة قفصة، فتناولت جغرافية قفصة، وأصل بني الرند وكيفية تأسيسهم لإمارتهم في قفصة، وكيفية دخول أمراء بني الرند وقفصة في طاعة الموحدين، ثم بينت عوامل قيام الثورة ودوافعها وكيف تمكن الخليفة أبو يعقوب الموحدي من القضاء عليها. وانتهت الدراسة إلى الوصول إلى عدد من النتائج أهمها أن الثورة أظهرت على الرغم من فشلها مدى حب وولاء أهل قفصة لأسرة بني الرند، وتفضيلهم الاستقلال الذاتي على الخضوع لطاعة الموحدين. وقد اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي من حيث الاعتماد على المصادر الأصلية، وعلى التوثيق والقراءة الفاحصة، واستخدام التحليل والاستنباط والنقد والمقارنة بحسب ما يسمح به إطار البحث.

الكلمات المفتاحية: ثورة، ابن الرند، قفصة، الموحدين.

المقدمة:

في الوقت الذي عانت فيه معظم بلدان ومدن إفريقية مع نهاية عهد دولة بني زيري الصنهاجية ودخول قبائل العرب الهلالية من حالة من عدم الاستقرار السياسي والتهجير والتخريب، حظيت مدينة قفصة بميزة خاصة جعلها بعيداً عما عانت منه بقيت مدن إفريقية، فقد استطاعت أسرة بني الرند من تجاوز خطر الهلاليين، ومع مرور الوقت نجح بني الرند في تأسيس إمارة مستقلة لهم في قفصة استمرت قرابة قرن من الزمان (445هـ- 554هـ/ 1053- 1159م)، وامتدت حدودها لتشمل معظم بلاد الجريد.

وعندما قامت الدولة الموحدية في بلاد المغرب لم يظهر بني الرند وأهل قفصة رغبة في الدخول في طاعتهم، وإنما فضلوا الاستقلال الذاتي مع إعلان الانضواء تحت راية العباسيين في الشرق، غير أن سيطرة الموحدين على مدينة المهدية بدد هذا الحلم فسارع أمراء بني الرند لإعلان طاعتهم الشكلية للموحدين على أمل أن يساعد ذلك في المحافظة على وضعهم القائم بالمدينة، غير أن سياسة الموحدين في إحكام قبضتهم المباشرة على البلدان التابعة لهم قادت إلى عزل بني الرند عن حكم قفصة ونفيهم منها واستبدالهم بولاة موحدين، ويبدو أن هذا التغيير الذي أحدثه الموحدون قد أثار نقمة بني الرند وسكان قفصة الذين أحبوا بني الرند وفضلوا الاستقلال الذاتي على الخضوع المباشر لحكم الموحدين، فظلوا يترقبوا الفرصة المناسبة لإعلان ثورتهم حتى جاءت بتولي مدينتهم لوالي موحدي بالغ في إساءتهم، فاتخذوا من ذلك ذريعة للاتصال بأمرائهم السابقين من بني الرند لإعادة إحياء إمارتهم في قفصة وخلع طاعة الموحدين.

أ- مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث الرئيسة في الغموض الذي يكتنف ثورة علي بن الرند في مدينة قفصة (572- 576هـ/ 1176- 1181م)، من حيث مؤجج نار الثورة وبطلها الحقيقي؛ هل هو علي بن الرند الذي نصب زعيماً للثورة من قبل أهل قفصة، أم هم أنفسهم؟.

ب- أسئلة البحث:

1- ما الدوافع الحقيقية لقيام ثورة علي بن الرند في قفصة ضد الموحدين؟.
2- ما رد الموحدين على الثورة، وكيف تعاملوا مع قائدها؟.
3- ما مصير دعاة و وقواد الثورة بعد فشل ثورتهم؟.

ج- أهداف البحث:

1- بيان أصل بني الرند ودورهم السياسي والحضاري في مدينة قفصة.
2- التعرف على أسباب وعوامل قيام ثورة علي بن الرند في قفصة.
3- إظهار موقف الدولة الموحدية من ثورة قفصة ومصير زعيم الثورة علي بن الرند.

د- أهمية البحث:

لا شك أن ثورة علي بن الرند في مدينة قفصة (572- 576هـ/ 1176- 1181م)، كان لها بعيد الأثر في إشغال الدولة الموحدية عن مواجهة حركة الاسترداد المسيحي في الأندلس، وعلى الرغم من حيوية الموضوع وأهميته إلا أنه لم يحظ بعناية الباحثين ودراسته دراسة مستقلة، لذا جاءت هذه الدراسة لتبحث في هذه الثورة وتستجلي الأسباب الحقيقية لها، ودور كل من أهل قفصة وعلي بن الرند في مجرياتها، وموقف الموحدين منها.

منهجية البحث:

اعتمد البحث في معالجة موضوعاته على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، فقد تم الاعتماد على المصادر الأصلية في جمع مادة البحث، وبعد القراءة الفاحصة وجمع الآراء المتباينة، تم تبويب المعلومات وتحليلها ونقدها، ثم تم إعادة صياغتها وصولاً إلى نتائج موضوعية.

وللإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه، قسم البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأول: جغرافية قفصة.
- المبحث الثاني: أصل بني الرند وتأسيس إمارتهم في قفصة.
- المبحث الثالث: دخول قفصة في طاعة الموحدين.
- المبحث الرابع: ثورة علي ابن الرند في قفصة وموقف الخليفة أبي يعقوب الموحدي منها.
- الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول- جغرافية قفصة:

تقع مدينة قفصة ببلاد الجريد[1]، في آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء[2]، في منطقة متوسطة بين القيروان[3] وقابس[4][5]، فهي تبعد عن القيروان شمال مع شرق مسافة ثلاثة أيام[6]، وعن قابس جنوباً مع شرق مسافة ثلاثة مراحل تقريباً[7]، وتبعد عن مدينة توزر[8] حاضرة بلاد الجريد مسافة أربعة مراحل[9]، وبينها وبين مدينة

(1): بلاد الجريد: هي آخر بلاد لإفريقية على طرف الصحراء، وهي مدن كثيرة وعمائر متصلة، أولها من جهة الساحل مدينة قابس، وقد سميت ببلاد الجريد لكثرة النخيل بها. انظر: مؤلف مجهول (عاش في القرن 6هـ/ 12م): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد 1985م، ص150. سيشار إليه فيما بعد: مجهول، كتاب الاستبصار.

(2): مجهول، كتاب الاستبصار، ص150؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله البغدادي (626هـ/ 1228م): معجم البلدان، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1979م، جـ4، ص382. سيشار إليه فيما بعد: ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 866هـ/ 1461م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1974م، ص477. سيشار إليه فيما بعد: الحميري، الروض المعطار.

(3): القيروان: مدينة عظيمة في إفريقية، تبعد عن مدينة تونس مسير ثلاثة أيام، وعن المهدية 60 ميلاً. انظر: مجهول، كتاب الاستبصار، ص117- 120؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص421.

(4): قابس: مدينة كبيرة في إفريقية، تقع بين طرابلس الغرب وسفاقس على ساحل البحر المتوسط، واشتهرت بجميع أنواع الثمار وأصناف الفواكه والحرير. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص289.

(5): الحميري، الروض المعطار، ص477.

(6): البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م): المسالك والممالك، جزءان، ط1، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، جـ2، ص223. سيشار إليه فيما بعد: البكري، المسالك والممالك؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص382.

(7): المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ/ 1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت 2006م، ص254. سيشار إليه فيما بعد: المراكشي، المعجب.

(8): توزر: مدينة كبيرة وحصينة، وهي قاعدة البلاد الجريدية، وليس في بلاد الجريد غابة أكبر منها ولا أكثر مياهاً. انظر: البكري، المسالك والممالك، جـ2، ص225.

(9): المراكشي، المعجب، ص254.

سفاقس[10] شرقاً مسافة ثلاثة أيام[11]، وتبعد عن مدينة زرود الواقعة في ناحية جبل نفوسة[12] مسافة خمسة مراحل[13]، وعن مدينة نفطة[14] حوالي مرحلتان[15]، أما عن ساحل البحر المتوسط فيقدر الوزان المسافة بينهما بحوالي ثلاثمائة ميل[16].

وتعد مدينة قفصة من المدن قديمة البنيان إذ يعود إنشاؤها إلى عهد الرومان، وقد كانت في غالب تاريخها مدينة متحضرة، ذات أسوار عالية وقلعة حصينة يعاد بناؤها كلما تعرضت للهدم والتخريب[17]، واشتهرت قفصة بوفرة مواردها المائية الجارية والجوفية؛ حيث يذكر الجغرافي المعاصر للموحدين صاحب كتاب الاستبصار أنه كان يوجد داخل المدينة عيون ماء كثيرة، منها عينان كبيرتان، تنبعان بنهرين خرارين، توجد الأولى عند باب الجامع وتسمى "الوادي الكبير"، أما الأخرى فتوجد تحت قصر الإمارة وتسمى بـ "الطرميد"[18]، كذلك وجد خارج أسوار المدينة عيون ماء كثيرة اشتهر منها عينان كبيرتان هما "المطوية" و"بيش"، وعليهما كانت تعتمد المدينة في ري مزروعاتها، وخاصة بساتين النخيل والزيتون والتين والعنب والتفاح[19]، والرومان والموز[20]، والفستق الذي كان يحمل منها إلى سائر بلاد إفريقية والمغرب والأندلس ومصر[21].

ولعل وفرة مياه المدينة، وكثرة خيراتها الزراعية وتنوعها، إضافة إلى حصانة أسوارها ومنعة قلعتها، هو ما شجع أهل مدينة قفصة على خلع طاعة الموحدين ومحاولة إحياء إمارة بني الرند.

المبحث الثاني- أصل بني الرند وتأسيس إمارتهم في قفصة:

يرجع ظهور بني الرند على مسرح الأحداث في مدينة قفصة إلى نهاية عهد دولة بني زيري الصنهاجية (361-449هـ/ 972- 1057م) الذين بسطوا سيطرتهم على سائر بلاد المغرب الأدنى ومنها قفصة[22]، وذلك أنه في الوقت

---

(10): سفاقس: مدينة قديمة على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها غابات كبيرة من أشجار الزيتون، وهي محط السفن يقصدها التجار من مختلف الآفاق لابتياع الزيت. انظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص191- 192؛ مجهول، كتاب الاستبصار، ص116- 117.

(11): الإدريسي، عبدالله بن محمد الحسيني (ت560هـ/ 1164م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن 1863م، ص105- 106. سيشار إليه فيما بعد: الإدريسي، المغرب.

(12): جبل نفوسة: سلسلة جلية عالية في المغرب بعد إفريقية، يبلغ طولها نحو مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص296- 297.

(13): الإدريسي، المغرب، ص105.

(14): نفطة: مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير، تبعد عن مدينة توزر مرحلة، وعن مدينة نفزاوة أيضاً مرحلة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص296.

(15): الإدريسي، المغرب، ص105.

(16): الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بـ" ليون الإفريقي "(ت بعد 957هـ/ 1555م): وصف إفريقيا، جزءان، ط2، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م، ج2، ص142. سيشار إليه فيما بعد: الوزان، وصف إفريقيا.

(17): الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص143.

(18): مجهول، كتاب الاستبصار، ص152؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص224.

(19): ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص382.

(20): مؤلف مجهول، الاستبصار، ص153.

(21): البكري، المسالك والممالك، ج2، ص224؛ مجهول، كتاب الاستبصار، ص153؛ الحميري، الروض المعطار، ص487.

(22): العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت (د. ت)، ص314. سيشار إليه فيما بعد: العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس.

الذي تمكنت فيه قبائل العرب الهلالية من إسقاط دولة بني زيري والاستيلاء على القيروان[23]، كان يتولى أمور قفصة عاملاً لبني زيري يدعى "عبدالله بن محمد بن الرند"، الذي تصدى عام 445هـ/ 1053م، لحالة الانحلال التي أحدثها العرب في البلاد بكل اقتدار، فضبط قفصة وأحل بها الأمن والنظام، وصالح العرب على دفع الإتاوة لهم مقابل عدم مهاجمتهم للمدينة، مما ساهم ذلك في إنقاذ قفصة من موجة الدمار الهائلة التي تعرضت لها القيروان وغيرها من المدن بإفريقية[24].

ويعود بني الرند في أصلهم إلى بني صدغيان، الذين هم في الأصل فخذ من بني مرين من مغراوة، وكانوا قبل تولي عبدالله بن محمد بن الرند ولاية مدينة قفصة لبني زيري، يقطنون بجهة الجوسين بنفزاوة[25][26]، ثم انتقلوا إلى قفصة بعد أن تولى زعيمهم عبدالله بن محمد ولاية المدينة، ليؤسسوا بها إمارة خاصة لبني الرند استمر حكمها منذ سنة 445هـ/ 1053م، إلى أن عزلهم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي[27] ونقلهم إلى بجاية[28] للإقامة فيها عوضاً عن قفصة سنة 554هـ/ 1159م[29].

ويبدو أن عبدالله بن محمد مؤسس إمارة بني الرند في قفصة قد طال به العمر، وعظم سلطانه ليمتد خارج حدود مدينة قفصة، إذ يشير ابن خلدون إلى أن عبدالله بن الرند ظل في قفصة يخطب لأمراء الدولة الصنهاجية التي انحصرت في قلعة بني حماد[30] حتى سنة 545هـ/ 1150م، ثم في هذه السنة أعلن استقلاله بقفصة وخلع طاعة الصنهاجيين، وذلك بعد أن قوي أمره وعظم سلطانه وشكر الناس عدله، وكان قد أظهر مقدرة كبيرة في إدارة المدينة وتسيير أمور الناس، مما دفع أهالي المدن المجاورة لبيعته، فامتد سلطانه ليشمل معظم بلاد الجريد حتى قسنطينة[31]، وعندما كبر سن عبدالله بن محمد بن الرند وعجز عن القيام بأمور دولته، أسند الولاية إلى ابنه المعتز المعروف بأبي عمر، وكان المعتز خير خليف لوالده حيث حافظ على إرث بني الرند وحبه الناس، واستطاع مد نفوذ

(23): التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد (ت بعد 717هـ/ 1319م): رحلة التجاني، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس 1981م، ص328- 330. سيشار إليه فيما بعد: التجاني، رحلة التجاني.

(24): ابن خلدون، العبر، جـ6، ص220

(25): نفزاوة: مدينة من أعمال إفريقية، تبعد عن القيروان مسافة ستة أيام، وعن قابس مسافة ثلاثة أيام، وهي كثيرة عيون الماء والنخل والثمار. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص296.

(26): ابن خلدون، عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 8 أجزاء، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت 2000م، جـ6، ص220. سيشار إليه فيما بعد: ابن خلدون، العبر.

(27): هو عبد المؤمن بن علي بن علوي من قبيلة كومية، ولد في قرية تاجرا بالقرب من مدينة ندرومة سنة 487هـ/ 1095م، وخلف ابن تومرت في قيادة الموحدين سنة 524هـ/ 1129م، وتوفي سنة 558هـ/ 1163م. انظر: المراكشي، المعجب، ص148.

(28): بجاية: مدينة عظيمة تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، تبعد عن قلعة حماد مسيرة أربعة أيام. انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص128- 129.

(29): ابن خلدون، العبر، جـ6، ص220؛ الزركشي، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت في القرن 11هـ/ 17م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس 1966م، ص8. سيشار إليه فيما بعد: الزركشي، تاريخ الدولتين.

(30): قلعة بني حماد: مدينة متوسطة الحجم لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الصنهاجي البربري، بينها وبين مدينة سطيف ثلاث مراحل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص390.

(31): قسنطينة: مدينة قديمة آهلة ذات حصانة ومنعة كبيرة، تقع على حدود بلاد إفريقية مما يلي المغرب، وإليها ينتهي رحيل عرب إفريقية مغربين في طلب الكلأ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص349.

إمارته إلى جهة قمودة وجبل هوّارة[32] وسائر بلاد قسطيلية[33]، غير أن إصابته بالعمى أثناء إمارته، ووفاة ابنه تميم في حياته، دفعه للتنازل عن الإمارة إلى حفيده يحيى بن تميم بن المعتز[34].

المبحث الثالث- دخول قفصة في طاعة الموحدين:

ظلت مدينة قفصة وما تبع لها من بلاد الجريد إمارة مستقلة بذاتها يدير شؤونها يحيى بن تميم بن الرند، ويساعده في ذلك جده المعتز بن الرند حتى كانت سنة 554هـ/ 1159م، حيث في هذه السنة قاد عبد المؤمن بن علي غزوته المشهودة إلى إفريقية، والتي أفضت عن استيلائه على المهدية[35][36]، ويبدو أن وصول عبد المؤمن بن علي على رأس جيوش جراره إلى المهدية وفرضه الحصار عليها، قد دفع بأهالي قفصة وأمرائها من بني الرند للوصول إلى قناعة مفادها استحالة وقوف قفصة أمام هذه الجيوش الجرارة، وهذا ما جعلهم يسارعون إلى طلب طاعة الموحدين وتسليم مدينتهم طواعية، حيث أرسل أهالي مدينة قفصة وفداً يضم عدداً من أعيانها وزعمائها يتقدمهم الأمير يحيى بن تميم وجده المعتز لمقابلة عبد المؤمن بن علي أثناء حصاره للمهدية، وقد التقى الوفد بالخليفة عبد المؤمن، وأعلنوا بين يديه خضوع مدينتهم لطاعة الموحدين، فسر الخليفة كثيراً لقدومهم وبيعتهم، وأنعم على يحيى بن تميم بن الرند بهدية مقدارها ألف دينار[37]. إلا أنه قام قبل مغادرته المهدية سنة 555هـ/ 1160م، بنقل بني الرند إلى بجاية، وعين على قفصة والياً موحدياً هو نعمان بن عبد الحق الهنتاتي[38]، الذي استمرت ولايته للمدينة قرابة الثلاث سنوات، حيث في نهاية سنة 557هـ/ 1162م، استبدله الخليفة عبد المؤمن بوال آخر هو "ميمون بن أجانا الكنسيفي"[39].

وهكذا؛ يظهر أن بني الرند أمراء قفصة قد دخلوا طوعاً في طاعة الموحدين، إذ إنهم آثروا مصلحة المدينة وأهلها من حيث تجنيبهم ويلات الحرب والدمار، على حساب خسارتهم لملكهم في قفصة، وهذا ما حفظه أهل قفصة لبني الرند، وقد ظهر ذلك جلياً في محاولة أهل المدينة إعادة إحياء إمارة بني الرند عند أول فرصة لذلك.

---

(32): جبل هوّارة: هوّارة من قبائل البربر البرانس، وهم ينسبون إلى هوّار بن أوريغ بن برنس، وهم بطون وقبائل كثيرة، وأماكن استقرارهم في بلاد الجريد حول الجبل المطل على البطحاء والذي سمي نسبة لهم بجبل هوّارة. انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص182- 190.

(33): قسطيلية: مدينة كبيرة في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبير، اشتهرت بزراعة التمر. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص348.

(34): ابن خلدون، العبر، ج6، ص220.

(35): المهدية: مدينة صغيرة على ساحل البحر المتوسط، والبحر يحيط بها من ثلاث جهات، أسسها عبيدالله المهدي ونسبت إليه، بينها وبين القيروان ستون ميلاً. انظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص202- 203.

(36): الزركشي، تاريخ الدولتين، ص7- 8؛ السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1892م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، 3 أجزاء، ط1، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت 2007م، ج1، ص154- 155. سيشار إليه فيما بعد: السلاوي، الاستقصاء.

(37): السلاوي، الاستقصاء، ج1، ص155؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص8.

(38): عنان، محمد عبدالله: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، وهو العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس: قسمان، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1964م، ق2، ص106. سيشار إليه فيما بعد: عنان، عصر المرابطين والموحدين.

(39): ابن خلدون، العبر، ج6، ص220.

المبحث الرابع- ثورة علي ابن الرند في قفصة وموقف الخليفة أبي يعقوب[40] الموحدي منها:

عمد الخليفة عبد المؤمن بن علي قبيل وفاته بقليل في سنة 558هـ/ 1163م، بتعيين والي جديد لمدينة قفصة هو عمران بن موسى الصنهاجي، ويبدو أن عمران هذا لم يسر على نهج سابقيه من الولاة وخاصة من بني الرند، حيث يذكر عنه أنه استهان بأهل المدينة وأساء في معاملتهم وبالغ في إيذائهم، حتى ضاقوا به ذرعاً[41]، متجاوزاً بذلك تعليمات الخليفة الموحدي أبو يعقوب التي عممها على ولاته في بلاد المغرب والأندلس في شهر رمضان من سنة إحدى وستين وخمسمائة[42]، إذ يبدو أن الخليفة أبو يعقوب قد لاحظ تفشي الفساد والرشوة بين بعض حكام الموحدين في بداية عهده مما اضطره إلى إعادة تذكيرهم بما ذكرهم به والده عبد المؤمن من قبل بوجوب العدل وتحري الصدق وتجنب الظلم، مؤكداً لجميع الولاة عدم الحكم في الدماء من تلقائهم، وأنه لا بد من رفع هذه القضايا إلى الخليفة ليفصل بها بنفسه[43].

وحدث في سنة 568هـ/ 1173م، أن دخلت طائفة من الترك الغز[44] قادمة من ديار مصر بقيادة شرف الدين قراقوش[45]، إلى بلاد المغرب فاستولى على مدينة زويلة[46]، وخطب فيها إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي[47]،

---

(40): هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي، ولد في مدينة تينملل سنة 533هـ/ 1139م، تولى حكم الدولة الموحدية خلفاً لوالده سنة 558هـ/ 1163م، وقتل على يد الفرنج أثناء حصاره مدينة شنترين سنة 580هـ/ 1184م. انظر: ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت في منتصف القرن 8هـ/ 14م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط 1972م، ص205- 215. سيشار إليه فيما بعد: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب؛ المراكشي، المعجب، ص174- 191.

(41): السلاوي، الاستقصاء، جـ1، ص162- 163.

(42): ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد الباجي (كان حياً سنة 594هـ/ 1198م): تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، ط1، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت 1964م، ص302. سيشار إليه فيما بعد: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة.

(43): حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية (64- 897هـ/ 683- 1492م): ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1986م، ص87. سيشار إليه فيما بعد: حمادة، الوثائق السياسية والإدارية.

(44): الترك الغز: هو الاسم العربي لقبائل الأوغوز التركية، التي هاجرت من أقصى بلاد الشرق من على تخوم الصين، إلى شرق العالم الإسلامي إبان الدولة العباسية، فاعتنقوا الإسلام، ومنهم كانت دولة السلاجقة ومماليكها الاتراك الذين شاركوا في تكوين جيوش الدولة الايوبية في الشام ومصر، ووصل بعضهم إلى إفريقية، وهناك عرفوا باسم الغز أو الأغزاز في النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م. انظر: المراكشي، المعجب، ص210 ؛ العبادي، أحمد مختار: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية 2000م، ص164- 165. سيشار إليه فيما بعد: العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد.

(45): قراقوش: هو شرف الدين قراقوش الغزي التقوي، من موالي تقي الدين عمر شاهنشاه بن نجم الدين أيوب الملقب بالمظفر ابن أخي صلاح الدين الايوبي، نشأ في خدمة الدولة الايوبية، ويعود له الفضل في ضم بعض أجزاء المغرب للدولة الأيوبية، توفي سنة 586هـ/ 1190م. انظر: المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 8 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م، جـ1، ص154، 171. سيشار إليه فيما بعد: المقريزي، السلوك؛ الطرابلسي، أحمد بك النائب الانصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب (د. ت)، ص131. سيشار إليه فيما بعد: الطرابلسي، المنهل العذب.

(46): زويلة: مدينة كبيرة وقديمة، تقع في صحراء فزان جنوبي شرقي طرابلس، بينها وبين طرابلس مسير خمسة وعشرين يوماً. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ3، ص159- 160.

(47): هو السلطان الكبير صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي، من أصل كردي، ولد سنة 532هـ/ 1138م في مدينة تكريت أثناء ولاية ابيه عليها، وفي سنة 567هـ/ 1172م نجح صلاح الدين في اسقاط الخلافة الفاطمية، وأمر بالدعاء للخليفة العباسي، وانفرد بسلطنة ديار مصر، ليؤسس فيها الدولة الأيوبية، ثم تحركت همته لغزو الافرنج في بلاد الشام بعد وفاة نور الدين

ثم في سنة 571هـ/ 1175م عاد قراقوش على رأس حملة أيوبية جديدة تجاه بلاد المغرب فانتزع مدينة أوجلة[48] وبلاداً كثيرة من يد الموحدين، وغنم أموالاً جزيلة، ثم عاد إلى مصر[49].

ولم يزل قراقوش على هذه الطريقة يهدد بلاد المغرب دون أن يحرك له الموحدون ساكناً، مما أطمع ذلك أهل مدينة قفصة على خلع الطاعة، ولكي ينجحوا في مساعيهم، بدأوا يبحثون عن زعيم ليترأس ثورتهم ويتولى أمر مدينتهم، فاستقر رأيهم على إحياء إمارة بني الرند، أمراء قفصة ما قبل الموحدين، فقاموا في شوال سنة 572هـ/ 1176م بمراسلة علي بن المعز بن المعتز بن الرند، المعروف بالطويل، وهو من أعقاب أمراء قفصة[50]، كان يقيم في بجاية حيث كان يحترف مهنة الخياطة هناك[51].

لبى علي الطويل رغبتهم فقدم على أهل قفصة لتزعم ثورتهم، وخلع طاعة الخليفة أبا يعقوب، وأظهر ما في نفسه من عداء للموحدين، الذين أنكروا فضل أجداده في تسليم مدينة قفصة طواعية لهم، بل ونفوهم خارج المدينة، فتوجه من فوره إلى قفصة وتزعم الثورة، واستطاع بمساعدة أهل المدينة من قتل كل من كان فيها من الموحدين بمن فيهم والي المدينة عمران بن موسى، مستفيداً في ذلك من عدم وجود حامية عسكرية في المدينة[52]. ليستبد ابن الرند بحكم قفصة عن الموحدين، وكان يشجعه على الاستمرار في الثورة أمرين؛ أولهما: تأييد أهل المدينة قاطبةً له، لما عهدوه عن بني الرند من احترام لأهل المدينة، وحسن معاملته لهم، يقول ابن خلدون " فساس ملكه وحاط رعيته"[53]. والأمر الثاني: تأييد ابن عمه علي بن المنتصر الذي كان نازلاً بمدينة بجاية لثورته، من خلال تحريضه بعض قبائل بني هلال العربية لمساندة الثورة ودعمها[54].

وهكذا، يتضح مما سبق أن هنالك جملة من العوامل ساهمت في قيام ثورة قفصة في وجه الموحدين، تمثلت أهمها في قيام الخليفة الموحدي بنفي أمراء بني الرند إلى خارج مدينة قفصة، والظلم وسوء المعاملة التي لقيها أهل قفصة على يد الوالي الموحدي عمران بن موسى الصنهاجي، هذا إلى جانب رغبة أهل قفصة في الاستقلال الذاتي في حكم مدينتهم، والاكتفاء بالتبعية الشكلية للموحدين.

زنكي سنة 570هـ/ 1174م، فمكنه الله منهم في وقائع عديدة، أهمها كان معركة حطين سنة 583هـ/ 1187م، وكانت وفاته في مدينة دمشق سنة 589هـ/ 1193م. انظر: المقريزي، السلوك، جـ1، ص148- 153، 207- 211.

(48): أوجلة: مدينة تقع جنوبي برقة نحو المغرب، تضم قرى كثيرة، وفيها نخل وشجر كثير وفواكه، بينها وبين أجدابية مسير سبعة أيام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ1، ص276.

(49): المقريزي، السلوك، جـ1، ص171 ؛ الطرابلسي، المنهل العذب، ص131.

(50): الزركشي، تاريخ الدولتين، ص14؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، 11 جزءا، ط4، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، جـ10، ص103. سيشار إليه فيما بعد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

(51): السلاوي، الاستقصاء، جـ1، ص281.

(52): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ10، ص103؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق2، ص106.

(53): ابن خلدون، العبر، جـ6، ص220 ؛ السلاوي، الاستقصاء، جـ1، ص281.

(54): البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (كان حياً في النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971م، ص86. سيشار إليه فيما بعد: البيذق، أخبار المهدي؛ الغناي، مراجع عقيلة: سقوط دولة الموحدين، ط2، مطابع الثورة للطباعة والنشر، بنغازي 1981م، ص99. سيشار إليه فيما بعد: الغناي، سقوط دولة الموحدين.

وبعد أن استحكم ابن الرند سيطرته على قفصة، لقب نفسه سنة 575هـ/ 1179م، بـ " الناصر لدين النبي "[55]، كما أنه على ما يبدو قد أقدم في هذه السنة على القيام بالخطوة الأخطر بالنسبة للموحدين وهي إعلان بيعته للعباسيين في بغداد، ورفع الخطبة باسم الخليفة العباسي لتفضيل بني الرند العباسيين " على بني عبد المؤمن وحبهم في الخطبة العباسية التي ألفوها "[56]. ولربما كان هذا هو السبب المباشر لإثارة نقمة الخليفة أبو يعقوب يوسف على ابن الرند وأهل قفصة وعزمه على القضاء على ثورتهم.

ويبدو أن والي بجاية قد شعر بالخطر الذي يتهدده من ثورة قفصة الانفصالية، إذ خشي من امتداد حمى حركات التمرد والانفصال إلى مدينته، هذا إلى جانب الخطر الذي كان يشكله قراقوش التركي، الذي سبق وأن استولى على الكثير من المدن والحصون في بلاد إفريقية من يد الموحدين، واجتماع الكثير من العرب حوله، فكتب إلى الخليفة أبي يعقوب يطلعه على ثورة ابن الرند، واضطراب أمور إفريقية من جراء تهديد قراقوش المستمر[57].

أخذ الخليفة أبو يعقوب كتاب والي بجاية على محمل الجد، فخرج بجيش ضخم من مراكش يوم الخميس 15 شوال من سنة 575هـ/ آذار 1180م، ومما يدل على ضخامة ذلك الجيش الذي سار به الخليفة، لإخضاع تمرد ابن الرند أن البركة التي كان يصرفها إلى عساكره في غزوته هذه، قد بلغت في كل مرة ألف ألف دينار، سوى العلوفات والإكراميات والمرافق التي كانت تصرف في كل منزل طوال مدة الغزوة[58].

وقد استغرق مسير الحملة من مراكش وحتى الوصول إلى قفصة قرابة السنة، احتفل خلالها في الطريق بعيد الأضحى، وبعد الاحتفال بالعيد أرسل الخليفة ابنه أبا يوسف يعقوب في طليعة من الجيش فسبقه إلى تلمسان[59]، فوصلها في أواخر سنة 575هـ/ 1181م، بينما وصل الخليفة إلى تلمسان في أوائل سنة ست وسبعين وخمسمائة، وفي تلمسان تم تجميع الجيش الموحدي، وإعادة تعبئته للقتال، ثم تحركت الحملة من تلمسان في الثاني عشر من شهر صفر سنة 576هـ/ 1181م، برسم الغزو إلى قفصة وبلاد القيروان، وفي الطريق عرج الخليفة على مدينة بجاية، وفيها قبض على علي بن المنتصر – قريب علي الطويل – لما نما إليه من تواطئه مع قريبه الثائر في قفصة، وبعد التحقيق وتفتيش منزله الذي عثر فيه على مجموعة من الرسائل التي تؤكد ضلوعه في دعم الثورة، قام الخليفة بقتله بعد أن صادر أمواله وذخائره وكل ما يملك[60]، ثم سار الخليفة من بجاية، فلما اقترب من قفصة لقيه جميع أشياخ العرب من قبيلة رياح معلنين طاعتهم وولائهم، وراجين من الخليفة العفو والأمان في دورهم وأنفسهم، فقبل الخليفة طاعتهم ومنحهم العفو والرضا[61].

---

(55): المراكشي، المعجب، ص185.

(56): التجاني، رحلة التجاني، ص114.

(57): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ10، ص103 ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، 27 جزءا، تحقيق: حسين نصار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1983م، جـ24، ص325. سيشار إليه فيما بعد: النويري، نهاية الأرب.

(58): ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/ 1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين- ، ط1، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ دار الثقافة، الدار البيضاء 1985م، ص140- 141. سيشار إليه فيما بعد: ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين.

(59): تلمسان: قاعدة مدن المغرب الأوسط، وهي مدينة قديمة تقع على سفح جبل، كانت دار مملكة زناته. تبعد عن وهران مرحلة واحدة. انظر: انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص176؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ2، ص44.

(60): البيذق، أخبار المهدي، ص86 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141.

(61): الزركشي، تاريخ الدولتين، ص14 ؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص212.

أما ابن الرند وأهل المدينة الثائرين فقد بقوا على عنادهم، ضانين أن حصانة أسوار مدينتهم كفيلة لوحدها بحمايتهم من عساكر الموحدين، وهذا ما دفع الخليفة أبي يعقوب إلى فرض حصار شديد وشامل على المدينة، وعزلها عن القبائل العربية المجاورة[62]، وتدمير بساتينها، وقطع أشجار الزيتون[63]، ثم لما استعصت أسوارها لجأ الموحدون إلى ضربها بالمنجنيق، ولم يزل الموحدون في تضييق الخناق على أهل المدينة، ويقاتلونهم بالمنجنيق طيلة ثلاثة أشهر، عانى خلالها السكان من صنوف القتل والحصار والتضييق، حتى افتتحها الموحدون في شهر رمضان من سنة 576هـ/ تشرين ثاني 1181م[64].

وهنا تختلف الروايات في تعليل سقوط مدينة قفصة، وما آل إليه مصير ابن الرند، ففي رواية ابن الأثير وعنه يأخذ النويري أن ابن الرند عندما وجد أن لا فائدة من المقاومة، ولا مناص من التسليم، خرج متخفياً من المدينة لا يعلم به أحد، فدخل على الخليفة أبي يعقوب في خيمته مقدماً بين يديه اعتذاره وتوبته، وسائلاً إياه العفو عنه وعن أهل مدينته، فأعجب الخليفة من جرأته وإقدامه، فأمنه وتسلم المدينة منه، وعندما عاد الخليفة من قفصة إلى مراكش اصطحبه معه هو وأهله وماله، فعاش في مراكش مكرماً عزيزاً[65]، ويذكر السلاوي أن الخليفة استعمله في ولاية مدينة سلا[66] إلى أن مات بها، وبموته فنيت دولة بني الرند[67].

واكتفى البيذق بالقول إلى أنه دخل في عقيدة التوحيد[68]، أما ابن أبي زرع فيشير أن الخليفة أبا يعقوب استمر في حصاره لمدينة قفصة حتى فتحها عنوة، ثم قبض على علي الطويل آخر بني الرند وقتله سنة 576هـ/ 1181م[69].

أما رواية المراكشي وابن عذاري والزركشي وابن خلدون، فتنتهي إلى أن الموحدين تمكنوا من افتتاح قفصة بعد أن اضطر ابن الرند إلى الإذعان والتسليم، دون تقديم مزيد من الإيضاح عن مصير ابن الرند[70].

وأياً كان الأمر عادت مدينة قفصة إلى قبضة الموحدين، بعد محاولة استقلال فاشلة كان بطلها أهل مدينة قفصة جميعهم بالتعاون مع آخر زعماء بني الرند " علي الطويل "، وقد أظهرت هذه الثورة مدى حب وإخلاص أهل قفصة إلى سادتهم الأوائل من أسرة بني الرند، كما عكست رغبة أهل قفصة في التخلص من نفوذ الموحدين الذين لم يحترم ولاتهم مشاعرهم ومكانتهم، ويبدو أن الخليفة أبا يعقوب قد لمس عن قرب، بعد استعادته لمدينة قفصة هذا الشعور، فقرر إسكان حامية عسكرية كبيرة من القوات الموحدية في المدينة لضمان عدم ثورتها مرة أخرى[71].

---

(62): ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141.

(63): النويري، نهاية الأرب، جـ24، ص325؛ الحميري، الروض المعطار، ص479.

(64): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ10، ص104 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141 ؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق2، ص107.

(65): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ10، ص103- 104؛ النويري، نهاية الأرب، جـ24، ص325.

(66): سلا: سلا: مدينة بأقصى المغرب على البحر المحيط، تبعد عن مراكش عشر مراحل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ3، ص231.

(67): السلاوي، الاستقصا، جـ1، ص281.

(68): البيذق، أخبار المهدي، ص86.

(69): ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص212.

(70): المراكشي، المعجب، ص185 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141 ؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص14 ؛ ابن خلدون، العبر، جـ6، ص323.

(71): ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141.

كما قام بتعيين أخيه السيد علي أبو الحسن على ولاية إفريقية والزاب والتي من ضمنها قفصة، وعين على ولاية بجاية أخاه السيد أبا موسى[72].

وبعد أن انتهى الخليفة من تثبيت نفوذ الموحدين في قفصة، ارتحل منها إلى تونس، ومن هناك كتب برسالة الفتح إلى مراكش والأندلس، وبعث مع الرسالة بقصيدة طويلة من نظم الكاتب وفيلسوف عصره أبي بكر بن طفيل[73]، يمتدح فيها الفتح ونجاحات الجيش الموحدي، قال في أولها[74]:

ولما انقض الفتح الذي كان يرتجى وأصبح حزب الله أغلب غالب
أنجـزنا وعـد من الله صـادق كفيل بأبطال الظنون الكـواذب
وهبـوا كما هب النسـيم إذا سـرى ولم يتركوا بالشـرق علـقة آيـب
يغضُ بهم عرض الفيافي وطولها وقد زاحموا الآفاق من كل جانب

ثم عاد الخليفة إلى حاضرة ملكه مراكش، فوصل إليها في أوائل سنة 577هـ/ 1181م، وفور وصوله تسابقت إليه الوفود من مختلف بلاد المغرب وحواضر الأندلس لتقديم التهنئة بالنصر، وأقامت هذه الوفود بمراكش إلى أول شهر ذي القعدة من نفس السنة، ثم عادت إلى بلادها[75].

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت ثورة ابن الرند في قفصة وموقف الموحدين منها، عدداً من الحقائق أهمها:

1- دخل بنو الرند ومعهم أهل مدينة قفصة طوعاً في طاعة الموحدين، رغبة منهم في تجنيب مدينتهم ويلات الحرب والدمار، على الرغم من رغبتهم في الاستقلال الذاتي، وعدم ولائهم الحقيقي للموحدين، ويبدو أن الخليفة عبد المؤمن بن علي كان يدرك ذلك جيداً، لذا قام بنفي أمراء بني الرند إلى بجاية، وعهد بولاية قفصة إلى ولاة أساءوا في معاملة الناس، وبالغوا في إيذائهم، فكان ذلك من العوامل التي أثارت نقمة أهل قفصة وبني الرند ضد الموحدين.
2- ساعدت العديد من العوامل أهالي قفصة على الثورة ضد الموحدين، وخلع طاعتهم، منها حصانة أسوار المدينة، ومنعة قلعتها، ووفرة مياهها، إضافة إلى توفر قيادة حكيمة أجمع عليها سائر أهل المدينة ممثلة بـ "علي بن الرند"، إلا أن شدة ردت فعل الموحدين ممثلة بحشد جيش جرار سار بقيادة الخليفة الموحدي نفسه للقضاء على الثورة، وإحكام الحصار حول المدينة، وضربها بالمنجنيق، علاوة على وقوع معظم بساتين المدينة

(72): ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص143؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص323.

(73): ابن طفيل: هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، ولد ببلدة وادي آش بالأندلس سنة 494هـ/ 1100م، ودرس الطب في غرناطة ثم درّسه، وعندما تولى الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف الخلافة سنة 558هـ/ 1163م استدعاه واتخذه طبيباً له، وكانت وفاته بمراكش وبها دفن سنة 581هـ/ 1185م. انظر: المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت 703هـ/ 1303م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر من 1- 6، ط1، تحقيق: محمد بن شريفة وآخرون، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، س6، ص409. سيشار إليه فيما بعد: المراكشي، الذيل والتكملة ؛ ابن الخطيب، لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، 4 مجلدات، ط1، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1974م، ج2، ص479- 482. سيشار إليه فيما بعد: ابن الخطيب، الإحاطة؛ المراكشي، المعجب، ص176- 179.

(74): ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص141- 142.

(75): عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق2، ص109- 110.

ومزروعاتها خارج أسوارها ساهم في إضعاف المقاومة من جهة، وتقوية الجيش الموحدي من جهة أخرى، فكانت النتيجة فشل الثورة.

3- أظهرت ثورة مدينة قفصة بالرغم من فشلها مدى حب أهالي المدينة وإخلاصهم لأمرائهم السابقين من بني الرند، لما عرف عنهم من حبهم واحترامهم لأهل المدينة، والعمل على رعاية مصالحهم وشؤونهم.

المصادر والمراجع:

أ- **المصادر:**

1- ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت في منتصف القرن 8هـ/ 14م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط 1972م.

2- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، 11 جزءا، ط4، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.

3- الإدريسي، عبدالله بن محمد الحسيني (ت560هـ/ 1164م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن 1863م.

4- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م): المسالك والممالك، جزآن، ط1، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.

5- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (كان حياً في النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971م.

6- التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد (ت بعد 717هـ/ 1319م): رحلة التجاني، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس 1981م.

7- الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 866هـ/ 1461م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1974م.

8- ابن الخطيب، لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، 4 مجلدات، ط1، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1974م.

9- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 8 أجزاء، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت 2000م.

10- الزركشي، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت في القرن 11هـ/ 17م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس 1966م.

11- السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1892م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 3 أجزاء، ط1، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت 2007م.

12- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد الباجي (كان حياً سنة 594هـ/ 1198م): تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، ط1، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت 1964م.

13- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/ 1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين- ، ط1، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ دار الثقافة، الدار البيضاء 1985م.
14- المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت 703هـ/ 1303م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر من 1- 6، ط1، تحقيق: محمد بن شريفة وآخرون، دار الثقافة، بيروت (د.ت).
15- المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ/ 1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت 2006م.
16- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 8 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
17- مؤلف مجهول (عاش في القرن 6هـ/ 12م): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد 1985م.
18- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، 27 جزءا، تحقيق: حسين نصار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1983م.
19- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بـ" ليون الإفريقي "(ت بعد 957هـ/ 1555م): وصف إفريقيا، جزآن، ط2، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م.
20- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله البغدادي (626هـ/ 1228م): معجم البلدان، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1979م.

ب- المراجع الحديثة:

1- حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية (64- 897هـ/ 683- 1492م): ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1986م.
2- الطرابلسي، أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب (د. ت).
3- العبادي، أحمد مختار:
- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية 2000م.
- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت (د. ت).
4- عنان، محمد عبدالله: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، وهو العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس: قسمان، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1964م.
5- الغناي، مراجع عقيلة: سقوط دولة الموحدين، ط2، مطابع الثورة للطباعة والنشر، بنغازي 1981م.